Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والضوء فى نشوة بنغـــــــــمتها
قد مال من رآده يلاعبها(١)

ففضلا عن تجاوب الإنسان لصداح أعواد البرسيم الفرحة ، فإن الجدى ، ذلك الحيوان يرقص طربا ، وكذلك يطرب النحل على أنغام هذا الصداح .

ولم تقتصر الفرحة على المحسوس من الأشياء والكائنات وإنما شاركها جميعا النور فى المداعبة والملاعبة .

فى الأبيات الثلاثة الماضية مظهر لحالة نفسية لدى الشاعر ، لم يك بوسعه أن يخلعها على الأشياء الواقعية إلا بفضل الخيال الذى أضاف لها الحس والحركة ، والتجاوب والتفاعل لايقتصران على الأشياء الحسية فقط ، بل تأخذ الأشياء المعنوية دور المثير للأشياء الحسية ، والمؤثر فيها ، وهذا هو نفسه دور الأشياء الحسية فى صيرورة واستمرار ، إنسانية المضمون والخصائص ، مما يتيح للإنسان هو الآخر ، أن يصبح طرفا ثالثا فى المجال ـــ أقرا قوله فى الزهر .

خشع الزهـر فى نواحيـه ريـــآن ... رطيبـــا من الـــنسيم النـــدى
لثمتـه الصبـا فهـز من النشوة ... أكمام كأسه العطـــــــــرى
وأذاع العبير يخفـق فى الحقـــل ... بنـــفسج مطـــيب مسكـــى
سار فى خاطـــر الـــربى وادع ... الأنفاس يحكى تنهدات الصبى
كم شجـــا عاشقـا وهـاج ادكارا ... فى فؤاد من الشجـــون خلى(٢)

فالزهر الخاشع والنسيم الندى والصبا اللاثم والآكام المهتزة ، هى نفسها الأشياء الحسية التى سببت ذيوع العبير وهو معنوى ، وأحالته إلى قلب ـــ مثلا ـــ يخفق بالرائحة الطيبة ، وهو صبى وادع الأنفس يحكى توتراته بلغة تلهب العاشق الإنسان ، وتثير الذكرى لدى مطمئن الفؤاد ، إذن : أطراف الصورة الثلاثة هى : الحسى ، والمعنوى ، والإنسان ، وكلها تجاوبت بتأثير بعضها فى البعض الآخر ، وإطار التأثير هذا وفاعلية التجاوب هما من صنع الخيال الذى يعمل على ملء المسافات بين الأطراف مهما تباعدت .

(١) أغانى الكوخ ص ٢٠٤ ـــ ٢٠٥
(٢) أغانى الكوخ ص ٦٥